فَقَالَ رُسْتُم: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخِّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟

قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيكُمْ؟ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟

قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤَسَاءَ قَوْمِنَا، فَقَالَ: مَا سَنَّ لَنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَنْ نُؤَخِّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللِّقَاءِ مِنْ ثَلَاثٍ، فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ.

فَقَالَ: أَ سَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمُوْنَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيْرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ.

فَاجْتَمَعَ رُسْتُم بِرُؤَسَاءِ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللهِ أَنْ تَمِيْلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَعُ دِيْنَكَ إِلَى هَذَا الْكَلْبِ، أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَنْظُرُوْا إِلَى الثِّيَابِ، وَانْظُرُوْا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسِّيْرَةِ، إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَخِفُّوْنَ بِالثِّيَابِ وَالْمَأْكَلِ وَيَصُوْنُوْنَ الْأَحْسَابَ.

(البداية والنهاية: ج ٧ ص ٤٠)

الأسئلة:

(١) ما اسم المسلم الذي أرسله سعد رسولا إلى رستم؟

(٢) ماذا فعل ربعي بن عامر عندما دخل على رستم؟

(٣) قال رستم: ما جاء بكم؟ اذكر إجابة ربعي له.

(٤) ما موعود الله لمن قتل في سبيل الله؟

«المسلمون ك

(٥)

أكمل الجمل التال

زين مجلس...

الله ....

إن ..

(٥) «المسلمون كالجسد الواحد». اذكر حديثًا نبويًا يوضح ذلك.

أكمل الجمل التالية بكلمات مناسبة من النص:

- زين مجلس رستم بالنمارق ...... وزرابي ......

- الله ...... لنخرج من شاء من عبادة ...... إلى عبادة ......

- إن ...... يستخفون بالثياب ...... ويصونون ......

(١٦) الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ

الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ هُوَ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ الْكَبِيرُ الْقَائِمُ فِي مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ لِأَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ قُرُونٍ وَنِصْفٍ، وَفِيهِ تِلْكَ الْجَامِعَةُ الدِّينِيَّةُ الْكُبْرَى، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ بِالْقَاهِرَةِ، أَنْشَأَهُ الْقَائِدُ جَوْهَرُ الْكَاتِبُ الصِّقِلِّيُّ مَوْلَى الْمُعِزِّ لِدِينِ اللهِ الْفَاطِمِيِّ لَمَّا اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ، إِذْ شَرَعَ فِي بِنَائِهِ لِستٍّ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ (٣٥٩) هِجْرِيَّةً، وَتَمَّ بِنَاؤُهُ لِتِسْعٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ (٣٦١) هِجْرِيَّةً.

وَكَانَ حَالُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ كَأَمْثَالِهَا مِنَ الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَدُورِ التَّعْلِيمِ، بَدَأَتْ صَغِيرَةً لَكِنَّهَا مَا لَبِثَتْ أَنِ اتَّسَعَ نِطَاقُهَا وَعَظُمَ شَأْنُهَا بِمَا أَفَاضَ عَلَيْهَا الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ حَتَّى أَصْبَحَتْ مَنْبَعًا لِلتَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ، وَطَبَّقَ صِيتُهَا الْخَافِقَيْنِ، فَانْحَدَرَ إِلَيْهَا الطَّلَبَةُ مِنْ أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ، وَتَخَرَّجَ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ وَالْأَئِمَّةُ فِي كُلِّ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ زَادَ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ فِي بِنَائِهِ وَوَسَّعُوا فِي نَوَاحِيهِ وَشَادُوا مَسَاكِنَ لِلطُّلَّابِ (أروقة) وَأَسْكَنُوا فيها مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ يَأْوِي إِلَيهِ، وَلَاسِيَّمَا الْغُرَبَاءُ، وَأَوْدَعُوا فِيهَا كُتُبَ التَّدْرِيسِ وَالْمُرَاجَعَةِ.

جامعة الأزهر



كَانَ الْأَزْهَرُ يَسِيرُ عَلَى نِظَامٍ سَهْلٍ يَكَادُ يَكُونُ فِطْرِيًّا، أَسَاسُهُ التَّقْوَى وَقِوَامُهُ احْتِرَامُ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ بِهِ مِنْ مَظَاهِرِ نِظَامَاتِ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَتَدْبِيرَاتِهَا شَيْءٌ.

كَانَ الطَّالِبُ يَدْخُلُهُ مُخْتَارًا بِلَا قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ، وَيَخْتَلِفُ إِلَى مَنْ أَرَادَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِتَلَقِّي الْعِلْمِ عَنْهُ، وَيَبْقَى فِيهِ مَا شَاءَ أَنْ يَبْقَى، فَإِذَا آنَسَ مِن نَفْسِهِ عِلْمًا كَافِيًا وَمَلَكَةً يَتَمَكَّنُ بِهَا مِن إِفَادَةِ غَيْرِهِ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ حَيْثُ يَجِدُ مَكَانًا خَالِيًا، وَعَرَضَ نفسَهُ عَلَى الطَّلَبَةِ، فَكَانُوا إِذَا وَجَدُوهُ عَلَى عِلْمٍ الْتَفُّوا حَوْلَهُ وَقَبَّلُوا يَدَهُ، وَإِذَا رَأَوْا غَيْرَ ذَلِكَ انْصَرَفُوا عَنْهُ، وَتِلْكَ هِيَ شَهَادَةُ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُعْطَاهَا الْعُلَمَاءُ.

وَفِي سَنَةِ (١٢٨٨) هِجْرِيَّةً وُضِعَ أَوَّلُ قَانُونٍ لِلأَزْهَرِ وَصَدَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةُ قَوَانِينَ.

وَفِي ٣ مُحَرَّمٍ سَنَةَ (١٣٥٥هـ) صَدَرَ مَرْسُومٌ بِإِعَادَةِ تَنْظِيمِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَالْمَعَاهِدِ الدِّينِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَنُفِّذَ كَقَانُونٍ مِنْ قَوَانِينِ الدَّوْلَةِ.

وَقَدْ أُنْشِئَ قِسْمٌ عَامٌّ بِالْقَاهِرَةِ أُلْحِقَ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٢هـ) لِسَدِّ حَاجَةِ مَنْ يُرِيدُ التَّوَسُّعَ فِي أَحْكَامِ الدِّيْنِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ خُصَّ الْأَزْهَرُ دُونَ سَائِرِ الْمَعَاهِدِ بِالتَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالتَّخَصُّصِ.

وَأُنشِئَ قِسْمٌ مِنَ الْأَزْهَرِ لِلتَّخَصُّصِ فِي عُلُومِ الدِّيْنِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَالتَّرْبِيَةِ وَالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ.

وَكُلِّيَاتُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ هِيَ:

١. كُلِّيَّةُ الشَّرِيْعَةِ.

٢. كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

٣. كُلِّيَّةُ أُصُولِ الدِّيْنِ.

وَشَيْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ هُوَ الْإِمَامُ الْأَكْبَرُ لِجَمِيعِ رِجَالِ الدِّيْنِ، وَالْمُشْرِفُ الْأَعْلَى عَلَى السِّيْرَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُلَائِمَةِ لِشَرَفِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ فِي الْقُطْرِ الْمِصْرِيِّ كُلِّهِ.

وَلِلْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مَجْلِسٌ يُسَمَّى الْمَجْلِسَ الْأَعْلَى لِلْأَزْهَرِ يُشْرِفُ عَلَى شُؤُونِهِ وَإِدَارَتِهِ، وَيَرَأَسُ هَذَا الْمَجْلِسَ شَيْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ.

بَلَغَتْ مِيزَانِيَّةُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَالْمَعَاهِدِ الدِّينِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِسَنَةِ (١٩٣٦ـ١٩٣٧) الْمَالِيَةِ ٣٢٣٩٧٦ جُنَيْهًا مِصْرِيًّا.

وَيَبْلُغُ عَدَدُ الْوَظَائِفِ الدَّائِمَةِ الْخَاصَّةِ لِلْمُدَرِّسِينَ وَالْمُوَظَّفِينَ ٧٧٦، وَعَدَدُ الْوَظَائِفِ الْمُؤَقَّتَةِ ٢٣١.

وَبَلَغَ عَدَدُ طَلَبَةِ الْأَزْهَرِ سَنَةَ (١٩٣٦ـ١٩٣٧م) الدِّرَاسِيَة ١١١٣٠ طَالِبًا.

وَمُعْظَمُ طَلَبَةِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَالسُّورِيِّينَ وَالْأَتْرَاكِ وَالْمَغَارِبَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَأْتِي مِنْ أَفْغَانِسْتَانَ وَالصِّينِ وَبَغْدَادَ وَبُورْنِيُو وَالْهِنْدِ وَجَاوَهْ وَالْعَجَمِ وَسَنَّارِ وَالصُّومَالِ وَجَنُوبِ إِفْرِيقِيَا وَغَيْرِهَا.

وَكَانَ فِي الْأَزْهَرِ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكُتُبِ مُتَفَرِّقَةٌ فِي أُرْوِقَتِهِ وَفِي جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهُ، فَلَمَّا تَوَجَّهَتِ الْعِنَايَةُ إِلَى إِصْلَاحِ الْأَزْهَرِ وَتَحْسِينِ حَالِهِ أُنْشِئَتْ فِي سَنَةِ (١٨٩٧م) دَارُ كُتُبٍ عَامَّةٍ تُسَمَّى «دَارَ الْكُتُبِ الْأَزْهَرِيَّةِ الْكُبْرَى» تَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ فِي أُرْوِقَةِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْكُتُبِ وَرُتِّبَ لَهَا مَا يَلْزَمُ مِنَ الْمَالِ وَالْعُمَّالِ، وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الدَّارُ تَتَدَرَّجُ فِي الرُّقِيِّ حَتَّى أَصْبَحَتْ تَحْتَوِي عَلَى ٧٢٦٢٧ مُجَلَّدًا بَيْنَ مَخْطُوطٍ وَمَطْبُوعٍ، وَفِيهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ وَنَادِرِهَا مَا لَا يُوجَدُ فِي دَارِ كُتُبٍ أُخْرَى.

(تَقْوِيمُ مِصْرَ بِتَلْخِيصٍ)

الأسئلة:

(١) أين الجامع الأزهر؟ ومَن أسّسه؟
(٢) كيف كان نظام التعليم في الأزهر قديمًا؟
(٣) متى وضع أول قانون للأزهر؟
(٤) عدد البلدان التي يتوافد منها الطلاب إلى الأزهر؟

اكتب الأعداد التالية بالألفاظ العربية:

سنة ١٩٣٦م [illegible] ١٣٢٢هـ. ١١١٣٠ طالب. ٢٣١ وظيفة. ٧٧٢ موظف.
٧٢٦٢[illegible] مجـ[illegible]

(١٧) أَدَبُ القرآنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ
ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ
وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤
وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ
فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ
يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ
فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن
طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ
بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ

الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا
تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا
وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا
only the believers are those who believe in Allah ... then do not doubt
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
but strive with their wealth and their lives in the way of Allah. Those are they are the truthful
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ
أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ
بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(سورة الحجرات)

الأسئلة:

(١) كيف يتأدب المؤمن مع النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته؟

(٢) ما واجب المؤمن إذا جاءه فاسق بنبإ؟

(٣) ... ازائهما؟

(١٨) شَيْخُ الإِسْلَامِ الْحَافِظُ ابْنُ تَيْمِيَةَ

وُلِدَ أحمدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيْمِ ابْنِ تَيْمِيَةَ بِحَرَّانَ، يومَ الاِثْنَيْنِ فِي ١٠ وَقِيلَ: ١١ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ (٦٦١هـ)، وَقَدِمَ مَعَ وَالِدِه وَأَهْلِه إِلَى دِمَشْقَ وَهُوَ صَغِيرٌ، كَانُوا قَدْ خَرَجُوا مِن بِلادِ حَرَّانَ مُهَاجِرِينَ بِسَبَبِ جَورِ التَّتَرِ، فَسَارُوا بِاللَّيْلِ وَمَعَهُمُ الْكُتُبُ عَلَى عَجَلَةٍ لِعَدَمِ الدَّوَابِّ، وَكَادَ الْعَدُوُّ يَلْحَقُهُمْ، وَوَقَعَتِ الْعَجَلَةُ فَابْتَهَلُوا إِلَى اللهِ تَعَالَى وَاسْتَعَانُوا بِهِ فَنَجَوا، وَقَدِمُوا دِمَشْقَ فِي أَثْنَاءِ سَنَةِ (٦٦٧هـ) وَسَمِعَ هُنَالِكَ مِن أَكْثَرَ مِنْ مِئَتَي شَيْخٍ، وَلَازَمَ السَّمَاعَ مُدَّةَ سِنِين، وَاشْتَغَلَ بِالعُلُومِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْفِقْهِ وَبَرَعَ فِي النُّجُومِ، وَأَقْبَلَ عَلَى التَّفْسِيرِ إِقْبَالًا كُلِّيًا حَتَّى حَازَ فِيهِ قَصَبَ السَّبْقِ، كُلُّ ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ بِضْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ خَلَفًا صَالِحًا بَرًّا بِوَالِدَيْهِ تَقِيًّا وَرِعًا نَاسِكًا صَوَّامًا قَوَّامًا ذَاكِرًا لِلهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ.

رَجَّاعًا إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْقَضَايَا، وَقَّافًا عِنْدَ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، آمِرًا بِالْمَعْرُوْفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا تَكَادُ نَفْسُهُ تَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا تَرْوَى مِنَ الْمُطَالَعَةِ، وَلَا تَمَلُّ مِنَ الْاشْتِغَالِ وَلَا تَكِلُّ مِنَ الْبَحْثِ، وَكَانَ يَحْضُرُ الْمَجَالِسَ وَالْمَحَافِلَ فِي صِغَرِهِ فَيَتَكَلَّمُ وَيُنَاظِرُ وَيُفْحِمُ الْكِبَارَ، وَيَأْتِي بِمَا يَتَحَيَّرُ مِنهُ أَعْيَانُ الْبَلَدِ فِي الْعِلْمِ، وَأَفْتَى وَلَهُ نَحوَ ١٧ سَنَةً، وَشَرَعَ فِي الْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَمَاتَ وَالِدُهُ فَكَانَ مِنْ

كِبَارِ الْحَنَابِلَةِ وَأَئِمَّتِهِمْ، دَرَّسَ بَعْدَهُ بِوَظَائِفَ وَلَهُ ٢١ سَنَةً فَاشْتَهَ
أَمْرُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ فِي الْعَالَمِ، وَأَخَذَ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ أَيَّا
الْجُمَعِ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ حِفْظِهِ، فَكَانَ يُورِدُ مَا يَقُولُهُ مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ
وَلَا تَلَعْثُمٍ، وَحَجَّ سَنَةَ (٦٩١ هـ) وَرَجَعَ وَقَدِ انْتَهَتْ إِلَيهِ الْإِمَامَةُ فِي
الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَلَمْ يَخْلُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فِتْنَةٍ بَعْدَ فِتْنَةٍ، وَلَمْ يَنْتَقِلْ
طُولَ عُمُرِهِ مِنْ مِحْنَةٍ إِلَّا إِلَى مِحْنَةٍ، حُبِسَ مِرَارًا فِي مَسَائِلَ فِقْهِيَّةٍ
وَكَلَامِيَّةٍ وَحُبِسَ مَرَّةً بِبُرْجٍ، وَكَانَ مَوضِعُهُ فَسِيحًا فَصَارَ النَّاسُ
يَدْخُلُوْنَ إِلَيهِ وَيَقْرَؤُونَ عَلَيهِ وَيَبْحَثُونَ مَعَهُ، وَنُقِلَ إِلَى الْجُبِّ،
وَنُفِيَ مِنْ بِلَادٍ، وَنُقِلَ مِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ.

وَقَامُوا عَليه فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ (٧١٩هـ)، وَأُكِّدَ عَلَيه الْمَنْعُ
مِنَ الْفُتْيَا، ثُمَّ عُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ آخَرُ فِي رَجَبَ سَنَةَ (٧٢٠هـ) ثُمَّ حُبِسَ
بِالْقَلْعَةِ، ثُمَّ أُخْرِجَ فِي عَاشُورَاءَ سَنَةَ (٧٢١هـ)، ثُمَّ قَامُوا عَلَيْهِ مَرَّةً
أُخْرَى فِي شَعبَانَ (٧٢٦هـ) بِسَبَبِ مَسْأَلَةِ الزِّيَارَةِ، وَاعْتُقِلَ بِالْقَلْعَةِ
فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الاِثْنَيْنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي
الْقَعْدَةِ سَنَةَ (٧٢٨هـ)، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَصَارَ يُضْرَبُ
بِكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَ جَنَازَتَهُ الْمَثَلُ، وَأَقَلُّ مَا قِيْلَ فِي عَدَدِهِمْ: أَنَّهُمْ
خَمْسُونَ أَلْفًا.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ يُقْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ إِذَا ذَكَرَ مَسْأَلَةً مِنْ
مَسَائِلِ الْخِلَافِ وَاسْتَدَلَّ وَرَجَّحَ، وَكَانَ يَحِقُّ لَهُ الاِجْتِهَادُ؛ لِاجْتِمَاعِ
شُرُوْطِهِ فِيهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ انْتِزَاعًا لِلْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ

الَّتِي يُورِدُهَا مِنهُ، وَلَا أَشَدَّ اِسْتِحْضَارًا لِلْمُتُونِ وَعَزْوِهَا مِنْهُ، كَأَنَّ السُّنَّةَ نَصبَ عَيْنَيْهِ وَعَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ بِعِبَارَةٍ رَشِيقَةٍ وَعَيْنٍ مَفْتُوحَةٍ، وَكَانَ آيَةً مِن آيَاتِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ وَالتَّوَسُّعِ فِيهِ، وَأَمَّا أُصُولُ الدِّيَانَةِ وَمعرِفَةُ أَقوالِ المُخالِفِينَ فكَانَ لَا يُشَقُّ غُبارُهُ فِيهِ هَذا مَعَ مَا كَانَ عَلَيهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْفَرَاغِ عَنْ مَلَاذِّ النَّفسِ، ولَعَلَّ فَتَاوَاهُ فِي الْفُنُونِ تَبلُغ ثَلَاثَ مِئَةِ مُجَلَّدٍ بَلْ أَكْثَرَ، وَكَانَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

كَانَ أَبْيَضَ، أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، قَلِيلَ الشَّيْبِ، شَعْرُهُ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيهِ، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ، رَبعَةً مِنَ الرِّجَالِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ فَصِيحًا، سَرِيعَ الْقِرَاءَةِ، تَعْتَرِيهِ حِدَّةٌ لَكِنَّ يَقْهَرُهَا بِالْحِلْمِ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي ابْتِهَالِهِ وَاسْتِغَاثَتِهِ وَكَثْرَةِ تَوَجُّهِهِ، وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِيْهِ عِصْمَةً، وَكَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ تَعتَرِيهِ حِدَّةٌ فِي الْبَحثِ وَغَضَبٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ.

وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ مُعَظِّمًا لِلشَّرَائِعِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، لَا يُؤْتَى مِنْ سُوءِ فَهْمٍ فَإِنَّ لَهُ الذَّكَاءَ الْمُفْرِطَ، وَلَا مِنْ قِلَّةِ عِلْمٍ فَإِنَّهُ بَحْرٌ زَخَّارٌ، وَلَا كَانَ مُتَلَاعِبًا بِالدِّينِ وَلَا يَنْفَرِدُ بِمَسَائِلِهِ بِالتَّشَهِّي، وَلَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ بِمَا اتَّفَقَ، بَل يَحْتَجُّ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيْثِ وَالْقِيَاسِ وَيُبَرْهِنُ وَيُنَاظِرُ.

قَالَ الْأَقْشَهرِيُّ فِي رِحْلَتِهِ: اِبْنُ تيمِيَة بارِعٌ فِي الْفِقْهِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالْفَرائِضِ وَالْحِسَابِ وَفُنُونٍ أُخَرَ، وَمَا مِنْ فَنٍّ إِلَّا لَهُ فِيهِ يَدٌ طُولَى، وَقَلَمُهُ وَلِسَانُهُ مُتَقارِبانِ.

وَقَالَ شَمسُ الدِّينِ ابْنُ الحَرِيرِيِّ قَاضِي الْحَنفِيَّةِ بِدِمَشْقَ: إِنَّهُ مُنْذُ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهُ.

وَكَانَ ابْنُ تيمِيَةَ يَتَكَلَّمُ عَلَى المِنْبَرِ عَلَى طرِيقَةِ المُفَسِّرِيْنَ مَعَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيْثِ، فَيُورِدُ فِي سَاعَةٍ مِنَ الْكتابِ والسُّنَّةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّظَرِ مَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُورِدَهُ فِي عِدَّةِ مَجَالِسَ، كَأَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَيأْخُذُ مِنْهَا ما يَشَاءُ وَيَذَرُ.

وَكَانَ يَمُرُّ بِالْكِتَابِ مُطَالَعَةً مَرَّةً فَيَنْتَقِشُ فِي ذِهْنِهِ وَيَنْقُلُهُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَكَانَ مِنْ أَذكِيَاءِ الْعَالَمِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ عَظِيْمَةٌ، مِنْهَا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ السَّكَاكِينِي عَمِلَ أَبْيَاتًا عَلَى لِسَانِ ذِمِّيٍّ فِي إِنْكَارِ الْقَدْرِ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ابْنُ تيمِيَةَ فَثَنَى إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَأَجَابَ فِي مَجْلِسِهِ قَبلَ أَنْ يَقُومَ بِمِئَةٍ وَتِسعَةَ عَشَرَ بَيْتًا.

وَكَانَ دَائِمَ الْاِبْتِهَالِ، كَثِيرَ الْاِسْتِغَاثَةِ، قَوِيَّ التَّوَكُّلِ، رَابِطَ الْجَأْشِ، لَهُ أَوْرَادٌ وَأَذْكَارٌ يُدْمِنُهُمَا قَلْبِيَّةً وَجَمْعِيَّةً.

(١) أين ومتى ولد ش...

(٢) مذ متى بدأ ابن... الفتيا؟

(٣) صف هند...

(٤) ما هي ال...

اذكر وجه الإ...

وما رأيت أ...

ولم ينتقل ...

حبس م...

(١٩) كَيْفَ تعلَّمْتُ الإسلامَ في الأندلُسِ النَّصرانية

وَأنا ... اِطَّلَعَنِيَ اللهُ عَلَى دِيْنِ الْإِسْلَامِ بِوَاسِطَةِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا ابْنُ سِتَّةِ أَعْوَامٍ أَوْ أَقَلَّ، مَعَ أَنِّي كُنْتُ إِذْ ذَاكَ أَرُوحُ إِلَى مَكْتَبِ النَّصَارَى؛ لِأَقْرَأَ دِيْنَهُمْ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُعَلِّمُنِي وَالِدِي دِيْنَ الْإِسْلَامِ، فَكُنْتُ أَتَعَلَّمُ فِيْهِمَا مَعًا، وَسِنِّي حِينَ حُمِلْتُ إِلَى مَكْتَبِهِم أَرْبَعَةُ أَعْوَامٍ، فَأَخَذَ وَالِدِي لَوْحًا مِنْ عُودِ الْجَوْزِ كَأَنِّي أَنْظُرُ الْآنَ إِلَيهِ مُمَلَّسًا مِن غَيْرِ طِفْلٍ وَلَا غَيْرِهِ، فَكَتَبَ لِي فِيهِ حُرُوفَ الْهِجَاءِ وَهُوَ يَسْأَلُنِي حَرْفًا حَرْفًا مِن حُرُوفِ النَّصَارَى تَدْرِيْبًا وَتَقرِيْبًا، فَإِذَا سَمَّيْتُ لَهُ حَرْفًا أَعْجَمِيًّا كَتَبَ لِي حَرْفًا عَرَبِيًّا فَيَقُولُ لِي هَكَذَا حُروفُنَا حَتَّى اسْتَوْفَى لِي جَمِيعَ حُرُوفِ الْهِجَاءِ فِي كَرَّتَيْنِ، فَلَمَّا فَرَغَ عَنِ الْكَرَّةِ الْأُوْلَى أَوْصانِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ حَتَّى عَنْ وَالِدَتِي وَعَمِّي وَأَخِي وَجِمِيعِ قَرَابَتِنَا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أُخْبِرَ أَحَدًا مِن الْخَلْقِ ثُمَّ شَدَّدَ عَلَى الْوَصِيَّةِ، وَصَارَ يُرْسِلُ وَالِدَتِي فَتَسْأَلُنِي: مَا الَّذِي يُعَلِّمُكَ؟ فَأَقُولُ لَهَا: لَا شَيْءَ، فَتَقُولُ: أَخْبِرْنِي بِذَلِكَ وَلَا تَخَفْ لِأَنِّي عِنْدِي الْخَبَرُ بِمَا يُعَلِّمُكَ، فَأَقُولُ لَهَا أَبَدًا: مَا هُوَ يُعَلِّمُنِي شَيْئًا، وَكَذَلِكَ كَانَ يَفعَلُ عَمِّي وَأَنَا أُنْكِرُ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ، ثُمَّ أَرُوحُ إِلَى مَكْتَبِ النَّصَارَى، وَإِلَى الدَّارِ فَيُعَلِّمُنِي وَالِدِي إِلَى أَنْ مَضَتْ مُدَّةٌ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي اللهِ الْأَصْدِقَاءَ، فَلَمْ أُقِرَّ لِأَحَدٍ قَطُّ بِشَيْءٍ مَعَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَلْقَى نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ؛ لِإِمْكَانِ أَنْ أُخْبِرَ بِذَلِكَ عَنْهُ فَيُحْرَقَ لَا مَحَالَةَ، لَكِنْ أَيَّدَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ

وتعالى بتأييده وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته بين أظهر أعداء الدين.

وقد كان والدي رحمه الله يعلّمني حينئذٍ ما كنت أقوله عند رؤيتي للأصنام وذلك أنّه قال لي: إذا أتيت إلى كنائسهم ورأيت الأصنام فاقرأ في نفسك سرًّا قوله تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوْا لَه إِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ لَنْ يَّخْلُقُوْا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوْا لَه وَإِنْ يَّسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ﴾ ﴿وَقُل يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ﴾ إلى آخرها، وغير ذلك من الآيات الكريمة، وقوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيْمًا﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللهِ وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِه مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيْمًا﴾.

فلمّا تحقّق والدي رحمه الله أنّي أكتم أمور دين الإسلام عن الأقارب فضلًا عن الأجانب، أمرني أن أتكلّم بإفشائه لوالدتي وعمّي وبعض أصحابه الأصدقاء فقط، وكانوا يأتون إلى بيتنا فيتحدّثون في أمر الدين وأنا أسمع، فلمّا رأى حزمي مع صغر